(سورة الأعلى)

{ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلأَعْلَىٰ }

{ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ } { وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ }

{ وَٱلَّذِي أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ }

{ فَجَعَلَهُ غُثَآءً أَحْوَىٰ }

{ سبِّح اسم ربّك الأعلى } اسمه الأعلى والأعظم هو الذات مع جميع الصفات، أي: نزّه ذاتك بالتجرّد عما سوى الحق وقطع النظر عن الغير ليظهر عليها الكمالات الحقانية بأسرها، وهو تسبيحه الخاص به في مقام الفناء لأن الاستعداد التام القابل لجميع الصفات الإلهية لم يكن إلا له، فذاته هو الاسم الأعلى عند بلوغ كماله ولكل شيء تسبيح خاص يسبح به اسماً خاصاً من أسماء ربّه.

{ الذي خلق } أنشأ ظاهرك { فسوّى } أي: عدل بنيتك على وجه قبلت بمزاجه الخاص الروح الأتم المستعدّ لجميع الكمالات { والذي قدّر } فيك الكمال النوعي التام { فهدى } إلى إبرازه وإظهاره وإخراجه إلى الفعل بالتزكية والتصفية.

{ والذي أخرج المرعى } أي: زينة الحياة الدنيا ومنافعها ومآكلها ومشاربها فإنها مرعى النفس الحيوانية ومرتع بهائم القوى.

{ فجعله غثاء أحوى } أي: سريع الفناء وشيك الزوال كالهشيم والحطام البالي المسودّ فلا تلتفت إليه ولا تشتغل به فيمنعك عن تسبيحك الخاص من تنزيه ذاتك وتجريدها فتحتجب به عن كمالك المقدّر فيك ولا تعد عيناك عنه إليه، فإنه الفاني وذلك هو الباقي أبداً لا يزال.

{ سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَىٰ }

{ إِلاَّ مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ }

{ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ } { فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ }

{ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ } { وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلأَشْقَى }

{ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ }

{ سنقرئك } نجعلك قارئاً لما في كتاب استعدادك الذي هو العقل القرآني من القرآن الجامع للحقائق فتذكره ولا تنساه أبداً { إلا ما شاء الله } أن ينسيك ويذهلك عنها فيدخر للمقام المحمود إذا بعثت فيه { إنه يعلم الجهر } أي: ما ظهر فيك من الكمال { وما يخفى } بعد بالقوة.

{ ونيسرك لليسرى } أي: نوفقك للطريقة اليسرى أي: الشريعة السمحة السهلة التي هي أيسر الطرق إلى الله وهو عطف على سنقرئك أي: نكملك بالكمال العلمي والعملي التام وفوق التام الذي هو التكميل وهي الحكمة البالغة والقدرة الكاملة { فذكر إن نفعت الذكرى } أي: كمل الخلق بالدعوة إن كانوا قابلين متسعدّين لقبول التذكرة فتنفعهم، يعني: أن التذكير وإن كان عاماً لا ينفع الخلق كلهم بل هو مشروط بشرط الاستعداد، فمن استعدّ قبل انتفع به، ومن لا فلا، أجمل في قوله: { إن نفعت الذكرى } ، ثم فصّل بقوله:

{ سيذكر من يخشى } أي: يتذكر ويتعظ وينتفع به من كان لين القلب سليم الفطرة مستعداً لقبوله يتأثر به لنوريته وصفائه.

{ وتجنبها الأشقى } أي: يتحاماه المحجوب عن الربّ، العديم الاستعداد، النائي القلب الذي هو أشقى من المستعدّ الذي زال استعداده واحتجب بظلمة صفات نفسه { الذي يصلى النار الكبرى } التي هي نار الحجاب عن الربّ بالشرك والوقوف مع الغير، ونار القهر في مقام الصفات ونار الغضب والسخط في مقام الأفعال ونار جهنم الآثار في المواقف الأربعة من موقف الملك والملكوت والجبروت وحضرة للاهوت أبد الآبدين فما أكبر ناره. وأما الثاني فلا يصلى إلا بنار الآثار.

{ ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا } { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ }
{ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ } { بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا }
{ وَٱلآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ }
{ إِنَّ هَـٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلأُولَىٰ }
{ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ }

{ ثم لا يموت فيها } لامتناع انعدامه { ولا يحيى } بالحقيقة لهلاكه الروحاني أي: يتعذب دائماً سرمداً في حالة يتمنى عندها الموت وكلما احترق وهلك أعيد إلى الحياة وعذب، فلا يكون ميتاً مطلقاً ولا حيّا مطلقاً.

{ قد أفلح من تزكّى } أي: فاز وظفر من تطهر عن صفات نفسه وظلمات بدنه بعد حصول استعداده { وذكر اسم ربّه } أي: الاسم الخاص الذي يربه به بإفاضة كماله الذي يسأل ربّه بلسان استعداده كالعليم للجاهل والهادي للضالّ والغفار للمذنب وهو في الحقيقة عين ذاته التي غفل هو عنها بحجاب الآثار والهيئات وصفات النفس وسائر الظلمات، كما قال تعالى:

{ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ } [الحشر، الآية:١٩].

وذكره تعرفه وطلب كماله المخصوص به بالتأييد الرباني والتوفيق الإلهي { فصلى } فعبد معبوده الذي هو الحق المتلجي له في صورة ذلك الاسم الخاص الذي يعرف ربّه به بعد رؤيته بكماله المقدّر له.

{ بل تؤثرون الحياة الدنيا } أي: تغفلون وتحتجبون عن ذكر ذلك الاسم وصلاة الربّ بالحياة الحسية وطيباتها وزخارفها لعدم التزكية وتؤثرونها بالمحبة على الحياة الحقيقية الدائمة الروحانية وهي أفضل وأدوم.

{ إنّ هذا } المعنى من انتفاع المستعدّ بالتذكير وعدم انتفاع العديم الاستعداد وتعذّبه بالنار الكبرى وفلاح أهل التزكية والتحلية من المستعدّين وهلاك المؤثرين للحياة الحسيّة منهم { لفي الصحف } القديمة المنزّهة عن التبديل والتغيير المحفوظة عند الله من الألواح النورية المجرّدة التي اطلع عليها النبيان المذكوران ونزل عليهما الظهورعلى مظاهرها والسلام، والله أعلم.